

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، باري الخلائق أجمعين، باعث الأنبياء والمرسلين، ثم الصلاة والسلام على سيدنا وحبيب قلوبنا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الأبرار المنتجبين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، واللعنة الدائمة الأبدية على أعدائهم إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿فَاتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>١</sup> ويقول جل اسمه أيضاً: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾<sup>٢</sup>

## حقوق الزائرين والسائرين

## الحق انتزاعي ام اعتباري؟

هل الحق من الأمور الانتزاعية امانه من الأمور الاعتبارية؟ وما الذي يستفاد من قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾؟ او ﴿فَاتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾. فهل يستفاد من اضافة كلمة حق للضمير (الهاء)، انه امر انتزاعي؟ ام يستفاد امر ثالث وهو ما نذهب اليه، ونعبر عنه بـ (المنطقة الوسطى) بين الانتزاعية والاعتبارية، بما سيتضح قي مطاوي الحديث ان شاء الله تعالى.

ولكن قبل ذلك نورد نموذجاً من الحقوق، ثم نرى هل ان هذا الحق وسائر الحقوق التي سنتطرق لها انشاء الله، انتزاعية ام انها اعتبارية؟ ام هي قسم ثالث كما اشرنا؟ ام نفصل في الاعتباري فنقسمه الى قسمين؟ وفي الانتزاعي فنلتزم انه على قسمين، وذلك مما لم يتطرق اليه مشهور الفلاسفة والمناطق.

## حق الزائرين على الله تعالى

وبمناسبة أيام الأربعين وزيارة سيد شباب اهل الجنة (صلوات الله وسلامه عليه) — سننتخب عنوان (حقوق الزائرين والسائرين) وسنتطرق أولاً إلى حقوقه على الله سبحانه وتعالى — كما كتب على نفسه -، وحقوقهم على ائمة اهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم)، وخاصة حقوقهم على سيد شباب اهل الجنة (صلوات الله وسلامه عليه) وحقوقهم على البضعة الزكية فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها). ثم نرجع بعدها إلى حقوق الله تعالى وحقوق رسوله واهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) على الزائرين والسائرين. وكما ان لزوار ابي عبد الله الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) على الله حقوقاً، وله تعالى عليهم حقوق، كذلك زوار بقية اهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم)، فان لله تعالى على أولئك الزائرين حقوقاً، ولهم على الله تعالى — كما كتب على نفسه — حقوق أيضاً. فان لزوار امير المؤمنين ومولى الموحدين (عليه صلوات المصلين) او زوار الإمامين الكاظمين (صلوات الله وسلامه عليهما) او زوار الامامين العسكريين (صلوات الله وسلامه عليهما) او زوار الامام الرضا (صلوات الله وسلامه عليه) وجميع الأئمة المعصومين، فضلاً عن رسول الله (صلى الله عليه واله) حقوقاً ثابتة.

ثم نشير — ثالثة — إلى ان لهم — الزائرين — حقوقاً على الدولة كما لهم حقوق على الشعب ول بعضهم أيضاً حق على البعض الاخر، الامر الذي يستدعي الكثير من المحاضرات والبحوث، لاستيفاء الموضوع حقه واستحقاقه.

الا اننا نقتصر على ذكر رواية واحدة وهي الرواية التي ينقلها (كامل الزيارات) لابن قولويه عن بشير الدهان عن ابي عبد الله (صلوات الله وسلامه عليه): "ان الرجل ليخرج الى قبر الحسين عليه السلام فله<sup>٣</sup> اذا خرج من اهله باول خطوة مغفرة ذنوبه — وما أعظم هذه الخطوة وما أروعها! انها خطوة واحدة إلا انها توجب غفران الذنوب كافة! وهذا حق للزائر على الله تعالى كتبه عز اسمه على نفسه، لعظيم لطفه ورحمته وفضله وكرمه — ثم لم يزل يقُدّس بكل خطوة حتى ياتي به — ولكلمة (يقُدّس) من الدلالة ما لها، مما لا تتوقف عنده الان، لكن كإشارة نقول: ان من اسمائه سبحانه: (القدوس)، فاذا قدّس (القدوس) شخصاً! فأية مكانة سامقة ستكون لهذا الشخص المؤمن السائر الى ولي الله وسبط رسول الله صلى الله عليه وآله؟ — فاذا أتاه نجاه الله تعالى فقال: عبيدي سلني أعطك، أدعني أجبك، أطلب مني أعطك

وما أجل هذا الوعد الالهي العظيم؟! وما أروع هذه العناية بزوار سيد شباب اهل الجنة (صلوات الله وسلامه عليه)؟.

وهنا لفترة دقيقة وهي هذا الترقى المستظهر في الحديث من السؤال للدعاء للطلب: (سلني أعطك، أدعني أجبك، أطلب مني أعطك) فان في موقع كل

١- الروم: ٣٨.

٢- الأنعام: ١٤١.

٣- وكلمة (له) ظاهرة في (الحق) كما سيأتي التصريح به أيضاً آخر الرواية.

كلمة وفي هندسة الجملة دلالة مقصودة، فماهو وجه (سلي اعطك) ثم ( ادعني اجبك)؟ وذلك لان (الدعاء) يختلف عن (السؤال)، وهما عن (الطلب) وفي كل ذلك نكات وجواهر تكشف عن خفايا دقيقة في هذا الحديث الشريف، قد نتوقف لبيائها في مجال اخر ان شاء الله تعالى —

سلي حاجة اقضها لك، قال — بشير الدهان — وقال ابو عبد الله (عليه السلام) وحق على الله ان يعطي ما بذل "١  
والشاهد هو في خاتمة الرواية ( وحق على الله ... ) فانها صريحة في ان من حقوق الزائر السائر الى سيد شباب اهل الجنة (صلوات الله وسلامه عليه) على الله تعالى ان يعطيها ما بذله له، أي ما وعده به، لطفاً منه وكرماً .

والحاصل: ان هذا حق من أعظم الحقوق.. والبحث عن هذا الحق وسائر الحقوق طويل .. لكننا نتسائل هنا: هل هذا الحق امر انتزاعي؟ او هو امر اعتباري؟ وكذلك سائر الحقوق، ما هي حقيقتها؟ فمثلاً المرأة لها حق على زوجها وللزوج عليها حق، والابوان لهما حق على الابناء، وكذلك العكس، والموظف له حق على رب العمل وبالعكس ايضاً، وللزائر على الزائر حق، وللشعب على الدولة حقوق وكذلك العكس، وهكذا عشرات بل مئات الحقوق المتبادلة بين بني البشر .

### المنطقة الوسطى بين الانتزاعيات والاعتباريات

فهل هذه الحقوق انتزاعية؟ ام انها اعتبارية<sup>٣</sup>، خصوصاً حق الزائر على الله تعالى .

الظاهر: ان ضابط الانتزاعي لا ينطبق عليه ؛ لان الانتزاعي هو ما ينتزع من حاق ذات الشيء ولا يعقل عنه لكن هذا الحق مما كتبه الله تعالى على نفسه، وليس هو منتزعا من حاق ذات الزائر أو الزيارة.

ومن جهة اخرى: فان هذا الحق ليس اعتبارياً صرفاً فان الاعتباري الصرف هو الذي بيد المعترف صرفاً، فله ان يعتبر وله ان لا يعتبر كما لا يتقيد الاعتبار (بالاستحقاق) — كما سيأتي.

والظاهر: ان هذا الحق ومختلف الحقوق الشرعية، تقع في منطقة وسطى بين الحقائق الانتزاعية وبين الحقائق الاعتبارية .

### وهناك احتمالان في تحقيق ذلك

#### ١- الاعتبارية ذات المنشأ الحقيقي

١) ان هذه الحقوق حقوق اعتبارية، الا انها ليست اعتباراً صرفاً، وانما تستند الى منشأ اعتبار حقيقي ولولا ذلك المنشأ لما صح هذا الاعتبار، ومع وجود هذا المنشأ لما صح عدم الاعتبار .

وحتى النقد — بالدقة — هو من هذا القبيل اذ ان الدولة لها ان تعتبر للنقد قيمة، لكن ينبغي ان يكون هناك منشأ اعتبار لذلك، أي ان تكون لها (ما يعطيها) أي خلفية ذات قيمة كبيرة ورسينة، كالذهب، او المعادن أو الأيدي العاملة او غير ذلك . والا لكان ذلك الاعتبار لغواً، ولذا نجد خبراء وعقلاء العالم الاقتصادي لا يعتبرون عندئذٍ باعتبار تلك الدولة، بل لهم — وعلم يقومون بذلك بالفعل — ان يسقطوا عملتها عما تدعيه من القيمة المرتفعة.

وصفوة القول: ان بعض الاعتبارات لا بد ان تستند الى منشأ اعتبار حقيقي، وهو ما نطلق عليه ( الاستحقاق الذاتي ) فاذا كان هناك استحقاق ذاتي للشيء فللمعتبر ان يعتبر، والا فسيكون اعتباره لغواً وليس ذا قيمة.

وهنا نرجع الى صلب الموضوع: فنقول: ان الزائر الكريم له استحقاق ذاتي كي يشمل لطف الله تبارك وتعالى،

وبهذا يجاب عن شبهة عموم كرم الله سبحانه وتعالى، وهي: ان الله سبحانه كريم، بل هو أكرم الأكرمين، فلم لا يعطي كل احد، كل شيء؟ ولم لا يُدخل الجنة كل احد؟

والجواب: ان قابلية القابل، شرط العطاء، فالعطاء وإن كان بيد الله عز اسمه دون شك، إلا انه يستند الى (قابلية القابل) وإلا فلو اعطى غير القابل —

١- كامل الزيارات ص ٢٥٤ من النسخة الليزرية.

٢- الانتزاعي: هو تلك الحقيقة التي توجد بوجود منشأ انتزاعي، ولا يعقل ان تنفك عنه مثل: زوجية الاربعة؛ اذ انها توجد بوجود الاربعة ، ولا يعقل ان تنفك عنها .

٣- الاعتباري: وهو ما كان امره بيد المُعتبر ومثاله: اعتبار القوة الشرائية للاوراق النقدية، فالدولة — وهي المُعتبر — ذات الصلاحية لو اعترت هذا النقد الورقي ساقطاً عن القيمة، فانه سيسقط عن الاعتبار فوراً، بخلاف ما لو اعطته — الورق النقدي — قيمة معينة مثلاً (١٠,٠٠٠) فانه سيتوفر على هذه القيمة وهذا الحق.

مثال اخر: شخص يعتبر شخصاً اخر، احاله . فهذا اعتبار، والاعتبار خفيف المومنة وهو بيد المُعتبر.

٤- وقابلية القابل هي الاستحقاق الذاتي — الذي أشار له السيد الأستاذ (حفظه الله) — وهي الاعتبار الحقيقي الذي يُصح إعطاءه ما يستحقه من لطف الله تعالى وكرمه سبحانه — المقرر —

كغير العامل وغير المتقي وغير المجاهد - كما يعطي للعامل المتقي المجاهد، لكان ظلماً للعامل المجاهد إضافة إلى كونه خلاف الحكمة وعبثاً، قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ؟﴾ و﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتَمِ الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ والبحث طويل في هذا المجال ومطانه كتب الكلام، ولعل الإشارة تكفي المتأمل المتدبر.

## ٢- الانتزاعية من (الوجود الخاص)

٢) ان هذه الحقوق انتزاعية، الا انها ليست من نمط الحق الانتزاعي بقولٍ مطلقٍ، بل هو من الحق الانتزاعي للموضوع إذا كان بنحو خاص، وذلك نظير الفوقية والتحتية، فالفوقية يمكن ان تنفك عن السقف<sup>١</sup>، فلا تنتزع منه الفوقية حينئذٍ، وقد انفكت عنه، فليست منتزعة من حاق ذات الشيء. كما انه ليس اعتباريا؛ لاننا لانستطيع ان نعتبر ان هذا السقف هو تحت الارض، ما دام فوقها، ولو اعتبرناه كذلك كان خطأً. وكذلك (الموازاة) و(المساواة) و(الاكبرية والاصغرية)، اذ ليست الاكبرية مثلا لازمة لذات الشيء، فقد يفكك ويفتت فلا يكون اكبرا، وهذا بخلاف زوجية الاربعة بما هي اربعة حيث لا يعقل ان لاتكون زوجا. وهذا كله صحيح، إلا ان هذه الامور الانتزاعية هي انتزاعية بقيد او شرط، فالفوقية بقيد كون هذا السقف فوق الارض يكون انتزاعها قهريا، فالانتزاع إذن قهري عن النحو الخاص من الوجود أي ان الموازاة مثلاً للخطين المتوازيين، تنتزع من حاق ذات (الموصوف بقيد الوصف) كما ان الزوجية تنتزع من حاق ذات الاربعة بقيد بقاءها اربعة. فتأمل

ولهذا البحث تنمة بل تتمات طويلة.. نتركها لوقت اخر ان شاء الله تعالى .  
والمهم - وهو بيت القصيد - الذي نود الإشارة اليه: ان الحقوق المشروعة تستند الى مناشئ اعتبار حقيقية<sup>٢</sup>، واذا وجد ذلك المنشأ الحقيقي فلا يصح - بالنظر الى الحكمة - الا ان يُعتبر ذلك الحق، والا لكان ظلما واجحافا.

## حق الله تعالى على الزائرين

كل ما مر كان حول حقنا - نحن الزائرين - على الله تعالى، ولكن في المقابل هناك حقله سبحانه علينا .. نشير اليه من خلال ما ذكره في البحار .. عن امالي الصدوق (رحمه الله): " ..يقول الإمام الباقر (عليه السلام): مروا شيعتنا بزيارة الحسين بن علي (عليه السلام) فان زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق واكل السُّبُع - وهذه بعض آثارها - وزيارته مفترضة على من اقر للحسين (عليه السلام) بالإمامة من الله عز وجل.."<sup>٣</sup>

## حق رسول الله ﷺ على الزائرين

كما ان لرسول الله ﷺ علينا حق زيارة ولده وسيطه الامام الحسين (عليه السلام) وهو ما اشار اليه الحديث الشريف الذي نقله البحار ايضا .. عن كامل الزيارات .. عن ابي عبد الله الصادق ﷺ: " لو ان أحدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين بن علي ﷺ لكان تاركا حقا من حقوق رسول الله ﷺ؛ لان حق الحسين ﷺ فریضة من الله واجبة على كل مسلم"<sup>٤</sup>  
وما ورد عن ام سعيد الاحمسية<sup>٥</sup> قالت: قال لي ابو عبد الله ﷺ: يا ام سعيد: تزورين قبر الحسين ﷺ قالت: قلت: نعم، قال: يا ام سعيد: زوريه فان زيارة الحسين ﷺ واجبة على الرجال والنساء"<sup>٦</sup>

والروايات في هذا الحقل كثيرة الا ان موطن الشاهد: ان هذا حق من حقوق الله سبحانه وتعالى وحق من حقوق رسول الله ﷺ على كل مؤمن ومؤمنة، وعلى كل مسلم ومسلمه.

## حق الزائرين على الدولة

كما ان هناك حقاً عظيماً للزائرين على الدولة وعلى الشعب، اذ ان الزائرين الذين يزورون سيد شباب اهل الجنة (صلوات الله وسلامه عليه) وأبأ

١- وذلك عندما يكون السقف تحت شئ اخر كما لو كان البناء سردابا فيكون تحت الارض، وكما لو حُرَّ السقف أو نقل إلى موضع أسفل، كما هو أمر متيسر في (السقف الكاذب أو في البيوت الجاهزة).

٢- هذا على الاحتمال الأول.

٣- بحار الأنوار ج ٩٨ ص ١ أبواب فضل زيارة سيد شباب أهل الجنة / عن أمالي الصدوق ص ١٢٣ المجلس ٢٩ الحديث ١٠.

٤- بحار الأنوار، المجلد ٩٨ ص ٣ عن كامل الزيارات ص ١٢٢.

٥- وهي المرأة التي يروي عنها كامل الزيارات عدة روايات، وهي من النساء العراقيات ذوات الهمة والحمية ويبدو انها كانت امرأة متصدية اجتماعيا ولها شخصية قيادية، ولذا روى عنها العديد من أجراء الأصحاب كما انها زارت الإمام الصادق ﷺ وتشرفت بالحضور لديه..

٦- بحار الأنوار، المجلد ٩٨ ص ٣.

الفضل العباس (عليه السلام)، والذين يزورون الرسول الأعظم والبضعة الزهراء وأئمة البقيع عليهم صلوات الله وسلامه أو الذين يزورون سامراء او الكاظمية او النجف او مشهد، او الذين يزورون بيت الله الحرام، كل هؤلاء لهم حق على الدول والبلدان التي يرقد فيها أولياء الله تبارك وتعالى وصفوته من خلقه. كما ان لهم حقاً كبيراً على شعوب تلك البلدان ايضاً.

**حق السكن المناسب والإيواء** ولنتوقف عند حق واحد فقط من تلك الحقوق العظمى: ففي العام الماضي، وفي زيارة الاربعين للإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) زار كربلاء المقدسة على حسب بعض التقديرات، (١٧) مليون زائر، وهو عدد هائل حقاً وهؤلاء يستحقون عقلاً وشرعاً وعرفاً، على الدولة حقوقاً كثيرة. كما انهم يستحقون على عامة الشعب حقوقاً كثيرة، ومن تلك الحقوق حق السكن والإيواء، ومقارنة بسيطة يظهر لنا حجم تقصيرنا - الدولة والأحزاب والعشائر والنخبة وعامة الناس إلا القليل - فانه لو لاحظنا كم فندقاً يوجد في كربلاء المقدسة وقارناه بما يوجد في إحدى المدن الأخرى - لان الأشياء تعرف بامثالها كما تعرفب اضدادها، لظهر الفرق الواسع - فهناك مدينة صغيرة<sup>١</sup> توجد في ولاية (نيفادا) لا يسكنها إلا مايقارب (٦٠٠) الف انسان، واذا ضمنا اليها ما حوليها من الضواحي التابعة لها فان سكانها لا يتجاوزن مليون و(٧٠٠) الف لا اكثر، لكن تلك الدولة وذلك الشعب الذي يهتم بذلك المعلم السياحي الذي لاقية حقيقية له، بل هو يحمل الكثير مما يضاد القيم الانسانية الكريمة، اهتموا بتلك المدينة الصغيرة، أبلغ الاهتمام حتى انهم شيدوا فيها مائة الف فندق!! بينما لا نجد في كربلاء المقدسة إلا حوالي ألف فندق - كما قيل -، لذا نجد الكثير - بل الملايين - من الناس يفترشون الشوارع والازقة، فهل الدولة لا تستطيع ان تعطي<sup>٢</sup> أراضي الى المسورين ولكل من شاء لينبوا عليها مساكن للزائرين والوافدين الى حرم ابي عبد الله الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)؟!.

وهل التجار والاغنياء في شرق الارض وغيرها لا يستطيعون ان يبنوا ألوف الحسينيات والمضائف والفنادق في كربلاء والنجف وسامراء والكاظمية وغيرها؟! .

ان هؤلاء الزائرين ضيوف الله وضيوف سيد شباب اهل الجنة (صلوات الله وسلامه عليه) وهم أمانة بأيدينا .. فكيف يفترش ولو زائر واحد منهم الارض فضلاً عن الاكثر؟! ومن المسؤول عن ذلك؟ وفي تلك المدينة الصغيرة في ولاية (نيفادا) نجد بعضهم يبني فندقاً بتكلفة تتجاوز (بليون دولار) أي ملياري دولار!! فهؤلاء يهتمون بباطلهم! ونحن نترك حقنا!

كما ان من الحقوق الواجبة: توفير الأمن، وهو وان كان مسؤولية الدولة بشكل أساسي، ويبدو ان الأجهزة الأمنية والعشائر والناس، قد اضطلعت بالمسؤولية بشكل لا باس به، لكن الواجب ان يهتموا بذلك أكثر فأكثر، وعلى كل شخص ان يساهم في حفظ امن الزائرين وراحتهم وطمأنينتهم وهدوئهم وسكينتهم.

**توفير البرامج التربوية والثقافية** كما ان من الضروري اللازم: توفير مختلف البرامج التربوية والثقافية، والتي تحتضن الزائر فكرياً وروحياً من كل الجوانب، بحيث تكون الزيارة مدرسة نوعية متكاملة، لان زيارة الامام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) هي طريق الجنة، ومن نال ما فيها من الأجر والثواب فهنيئاً له وذلك هو الخير والمُنَى.. إلا ان بالإمكان ان نثري هذه الزيارة المليونية بالمزيد من البرامج التربوية والثقافية والتعليمية الهادفة، فنكتسب الحسينيين بأسمى درجاتهما إنشاء الله تعالى. هذه مسؤوليتنا نحن، علينا ان نفكر ونخطط ونعد البرامج وان نطبع ملايين المنشورات والكتيبات الهادفة او غير ذلك، لان الزائر يبقى في أجواء الزيارة أياماً تبلغ أحياناً أكثر من عشرة ايام أو حتى خمسة عشر يوماً، وهي مدة كافية لأن ندخله فيها في دورة تربوية، ثقافية، فكرية، ولائية، شاملة، تعود عليه وعلى المجتمع بالنفع والبركة ان شاء الله تعالى

ان مسؤوليتنا ان نحتضن الزائر السائر تربوياً، وفكرياً، او معرفياً، ولو لم نفعل ذلك لكننا - لا سمح الله - قد ضيعنا حقاً عظيماً من حقوق الله تعالى، ومن حقوق الزائرين .

نسال الله ان يوفقنا وإياكم لان نكون من الزائرين والسائرين في طريق اهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) وفي درهمهم وعلى هديهم، وان يجعلنا ممن يرتضيه لدينه، وان لا يستبدل بنا غيرنا .

وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين .

١- وهم رقم يعادل عدد سكان مجموعة دول عربية وغير عربية، مجتمعة، كالكويت والإمارات وعمان وقطر والفايتكان والدمارك وغيرها- المقرر-

٢- وهي لاس فيكاس.

٣- على ان (الأرض لله ولن عمرها) فلا يحق للدولة أن تمنع أحداً من إحياء أرض وبنائها، ولا يحتاج احداً - شرعاً وقانوناً - ان تعطيه الدولة أرضاً بل لكل احد ان يبني أية أرض موات شاء، كما عليه مشهور الفقهاء وكما دلت عليه الروايات الصحيحة الصريحة.